وقائع المؤتمر العلمي البحثي الدوري الثامن للباحثين من حملة الشهادات العليا
شعبة البحوث والدراسات التربوية/ قسم الاعداد والتدريب وبالتعاون مع مركز البحوث والدراسات التربوية / وزارة التربية وجامعة بغداد / كلية التربية ابن رشد والجامعة المستنصرية – كلية التربية الاساسية والمنعقد تحت شعار
((الاستدامة ودورها في تنمية القطاع التربوي))
للمدة 12/2/2025

الكرماني ودوره الفكري في نشر الدعوة الإسماعيلية – دراسة تحليلية

م.م. صفا مصطفى مهدي
وزارة التربية / مديرية تربية الرصافة الثانية
safamu1981@gmail.com

مستخلص البحث:
تضمنت هذه الدراسة الحديث عن داعي من دعاة الإسماعيلية وأبرز فلاسفتها ومنظريها ألا وهو الداعي الملقب بحجة العراقيين (احمد حميد الكرماني) الذي كان له الدور الريادي والرئيسي في نشر الدعوة الإسماعيلية من خلال تفسير وتوضيح العديد من المرتكزات الفكرية والعقائدية لتلك الدعوة وبالأخص مسالة التوحيد والنبوة والإمامة ومناقشتها ومن ثم إثبات حقيقة هذه المرتكزات بأسلوب علمي وعملي رصين مستعيناً بالأدلة والبراهين من القرآن الكريم والاحاديث النبوية الشريفة فضلا عن روايات الائمة المعصومين من ذرية النبي محمد(صلى الله وعليه واله وسلم)، وقد احتوت هذه الدراسة على مقدمة وأربع عناوين رئيسية جاء العنوان الأول باسم لمحة عن حياة الداعي الكرماني وحمل الثاني جهوده في نشر الدعوة والثالث بيّن أهم مرتكزاته الفكرية والعقائدية والرابع جاء بعنوان ثروته العلمية ثم الخاتمة التي حملت أهم الاستنتاجات التي توصلت اليها الدراسة.

الكلمات المفتاحية: الكرماني، الفكر، العقائد، الدعوة، الإسماعيلية

مقدمة:
تُعَّد الإسماعيلية إحدى الفرق الإسلامية الشيعية التي كان لها حضورها في بلاد العالم الاسلامي، لما أنتجه مفكريها ودعاتها من مؤلفات في علوم شتى، وقد جاءت الدعوة الإسماعيلية بنظام فكري خاص، وكان الدعاة هم عصب تلك الدعوة. وقد عُنيت الدراسة بأبرز شخصيات دعاة هذه الدعوة في المشرق الإسلامي، الا وهو الداعي حميد الدين الكرماني لما له من الاهمية البالغة في بيان دوره الدعوي في نشر الدعوة ومدى تقبلها من الآخرين. وقد اختطت الإسماعيلية لنفسها منهجا خاصا بها ساهم في كسب العديد من الاتباع والمريدين حولها. وكان للخلفاء الفاطميين ووزرائهم الدور الرئيسي والبارز في إخراج وإبراز الدعاة والفقهاء والفلاسفة من خلال اهتمامهم بالمؤسسات التعليمية والانفاق عليها، ولم يكتفوا بذلك بل جعلوا قصورهم مراكز ثقافية ضمت مكتبات ضخمة، بذل فيها المال والجهد، وجمعوا فيها كتباً في علوم شتى، حتى غدت القاهرة كعبة العلم ومنارة العلماء والادباء والفقهاء. وتعد مسالة التوحيد والإمامة واحدة من أهم الموضوعات التي شغلت الكثير من الفلاسفة والمتكلمين في ذلك الوقت، وتؤكد الإسماعيلية عقيدتهم في توحيده سبحانه انه تعالى واحد لا مثل له ولا ضد وتجريد المبدع عن سمات بريته وصفات خليقته، اما الامامة والتي تعد أساس الدين للشيعة بصورة عامة وللفاطميين الإسماعيليين بصورة خاصة، تأتي الامامة في المرتبة الثانية بعد النبوة فالدين لا يستقيم امره الا بها فلا دين لمن لا يعتقد بإمامة الائمة(عليهم السلام) وهي قطب الدين واساسه وتعتقد الإسماعيلية ان الله ختم الرسالة والنبوة وابقى الامامة في اعقاب ذرية محمد(صلى الله عليه واله وسلم). وتشير المؤلفات الضخمة التي تركها الكرماني إلى تميزه ببراعته العلمية الحديثة في العلوم المختلفة، وبخاصة الكاملة منها، كما تؤكد جذوره العميقة في فلسفة الأحداث الإسماعيلية. وشخصية الكرماني كان لها أهمية خاصة في الفكر الاسماعيلي في تلك الحقبة بحيث يستحق الاعتراف به كمفكر اسماعيلي يشار له وذلك لدفاعه عن عقيدة التوحيد والامامة خاصة في عصر

الفتنة ايام الحاكم بأمر الله، وعلى كل حال يبقى الكرماني ممن امتلكوا ذهناً نظرياً وعبقرية عميقة ساعدته في آن واحد على الفهم الكامل للجوانب الفكرية والعقائدية ذات الطابع الفلسفي في زمنه، وصياغة مبادئها بطريقة جعلتها مفهومة من قبل المجتمع آنذاك والتي كان لها الأثر الكبير في نشر الدعوة الإسماعيلية وتثبيت اركانها، وهذا بدوره كان السبب وراء اختياري لهذه الشخصية دون غيره من الشخصيات.

لمحة عن حياة الكرماني:

هو أحمد بن عبدالله حميد الدين الكرماني، ورد اسمه في المصادر الإسماعيلية[1] بسيدنا حميد الدين مبالغة في تكريمه وتعظيماً لمكانته وقدره، وهو من أكبر فلاسفة الدعوة الإسماعيلية واعظم ما أنتجته المدرسة الفكرية الإسماعيلية[2] في عهد الدولة الفاطمية ومن الذين صاغوا دعوتها في قالب الفلسفة واصبغوها بصبغة منطقية، تلقى علومه في مدارس الدعوة الفاطمية في المشرق[3]، واستفاد ممن سبقوه من مفكري الإسماعيلية أمثال الدعاة (محمد بن احمد النسفي) [4] و(أبو حاتم الرازي)[5] و(أبو يعقوب السجستاني)[6] حيث تأثر الكرماني بهم من جهة وبالفلسفة اليونانية من جهة أخرى. وفيما يخص حياته فيكتنفها الكثير من الغموض، على اعتبار ان تنظيمات الدعوة والترقي في مراتبها كانت سرية ومستورة بسبب محاصرة الدولة الفاطمية من الخلافة العباسية، فقد ذكر احد المؤرخين أن الكرماني ولد في القاهرة سنة (352هـ/ 963م) وترعرع وتأدب في بيت الدعوة الإسماعيلية، بينما يُذكر خلاف هذا الكلام في موضع اخر، حيث يرى أنه ولد في مدينة كرمان[7] بفارس ويرجح لقبه بالكرماني نسبة لهذه المدينة، وقد لُقب بحجة العراقيين وذلك لكثرة مقامة في العراق وهذا ما اورده احد المحققين في أن مكوثه كان في العراق وانه كان يتنقل بين البصرة وبغداد والتي كان يلقي فيها الدروس الباطنية والمحاضرات التأويلية[8] التي تم جمعها في كتابين (المجالس البغدادية والمجالس البصرية)[9]، نسبة الى المدينتين، ومن أجل التزود بالمعارف انتقل الى القاهرة كغيره من الدعاة الإسماعيليين، ولقد كان للبيئة الفكرية التي عاشها الكرماني وبالتحديد الفترة ما بين القرنين الثالث والرابع الهجري الأثر الكبير في بلورة فكره وعقائده حيث كانت هذه البيئة مشبعة بالأفكار الفلسفية وانتشار وتداول الفلسفة اليونانية ومشحونة بالمناظرات الفكرية والمذهبية والمناقشات والمجادلات الفلسفية وظهور العديد من المفكرين والفلاسفة الإسلاميين، فجاءت علوم وافكار الكرماني متأثرة بالعديد منهم، كالشيخ الرئيس (ابن سينا)[10] الذي عَرِفَ الفلسفة اليونانية معرفة واسعة وأبحر فيها ابحاراً بعد أن كان قد ظهر الفيلسوف (الكندي)[11] وكذلك الفيلسوف (الفارابي)[12] من قبله، حيث تأثر الكرماني بأفكارهم من جهة وافكار فلاسفة اليونان مثل افلاطون[13] وارسطو[14] وأفلوطين[15] من جهة أخرى، وقد ظلت سنة وفاته مجهولة على وجه التحديد بالرغم من وصول أكثر مؤلفاته الينا[16].

جهوده في نشر الدعوة:

كان للخلفاء الفاطميين ووزرائهم الدور الرئيسي في إخراج وإبراز الدعاة والفقهاء والفلاسفة من خلال اهتمامهم بالمؤسسات التعليمية والإنفاق عليها، ولم يكتفوا بذلك بل جعلوا قصورهم مراكز ثقافية ضمت مكتبات ضخمة، بذل فيها المال والجهد، وجمعوا فيها كتبا في علوم شتى، حتى غدت القاهرة كعبة للعلم ومنارة للعلماء وقد وصفه الداعي ادريس[17] فقال: "مهاجر عن أوطانه ومحله، ووارد كورود الغيث الى المرعى بعد محله فجلى بيانه تلك الظلمة المدلهمة وابان بوضوح علمه ونور هداه فضل الأئمة... والداعي حميد احمد بن عبد الله هو أساس الدعوة التي عليه عمادها، وبه علا ذكرها، واستقام منارها وبه استبانت المشكلات وانفجرت المعضلات"[18] واثنى عليه احد محققي كتبه من الإسماعيليين المحدثين قال عنه: "اذا كان تاريخ التطور الفكري والعلمي قد ابرز فلاسفة ودعاة

وعلماء للدعوة الفاطمية بصفحات مشرقة، فأولى به ان يكتب ويدون لحجة العراقيين وحجة الجزيرة وكبير الدعاة وشيخ الفلاسفة أحمد حميد الدين الكرماني اسفاراً ومجلدات من النظريات العبقرية الفذة المبدعة الخلاقة ورسوخ القدم في احكام واصول الدعوة الاسماعلية"[19]، ولمكانته العلمية قال: "لو ان الدعوة الإسماعيلية لم تنتج غير الكرماني لكفاها فخراً ومجداً ولكان ذلك كافياً"[20]، ومن المؤرخين المستشرقين ذكره بالقول: "ويبقى الكرماني ممن امتلكوا ذهناً نظرياً ذا عبقرية عميقة ساعدته في آن معا على الفهم الكامل لأفضل الأعمال الفلسفية والعلمية العربية في زمنه وصياغة مبادئها بطريقة جعلتها مفهومة من ناحية تعاليم الدعوة"[21]. والجدير بالذكر أن ثقافتهُ وكثرة اطالعهُ هي التي مكنتهُ من الوصول الى هذه المكانة المرموقة في الدعوة الإسماعلية وإنها لم تأت من فراغ، فقد كان من أكبر وأهم مفكري الإسماعيلية، فقد اجاد في الطالع على فلسفة وعلوم السابقين واستفاد من تلك العلوم في خدمة الدعوة الفاطمية، وترك بصمات كبيرة في بلورة المذهب الإسماعيلي وانتشاره بحيث كل من جاء من مفكرين ودعاة إسماعيليين قد اقتفى اثرهُ ودربهُ بما خط لهم من علوم ومعارف.

ويُذكر بأن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله (386-411ه)[22] قد أرسل للداعي الكرماني عندما كان في العراق بوصية خاصة يدعوه لنشر دعوته لعبادة الله ذكرها الكرماني في كتابه (تنبيه الهادي والمستهدي)، جاء فيها: "قال الحاكم بأمر الله، حفظه الله، في وصيته لأحمد بن عبدالله حين أنفذه للدعوة في جزيرة العراق: اتبع أمرنا في عبادة الله تعالى، وتوخ رضاءنا في العمل بأوامر الله، وأحيي سنة جدنا رسول الله(صلى الله عليه واله وسلم)، في الدعوة إلى توحيد الله، فلن تزداد من الله ومنا إلا قرباً. احذر المخالفة، فالمخالف لإمرنا لا يزداد من الله ومنا إلا بعداً بمفترضات الطاعات، من إقامة الصلوات، والمحافظة على الأعمال الصالحات، والوفاء بأداء الأمانة قياماً يختم لك بالحسنى ويؤثرك مقر الزلفى. أندب كافة المؤمنين إلى التمسك بوثائق الديانة، والوفاء بشروط العمل والامانة التي هي عليهم موجوبة في صحائف مكتوبة، واعلم أن شفاعتنا لن تلحق الا من كان عاملاً بكتاب الله وسنة رسوله وبأمرنا عابداً لله في طاعتنا، فأعِلم بذلك كافة أولياء الله وأوليائنا"[23]. ومن هنا يتبين كيف يجب على الداعي اتباع الشريعة بشكل دقيق والقيام بالفرائض كالصلاة بعناية تامة، كما نستنتج من وصيته، أنها زودتنا بدليل مباشر عن كيفية إدارة دعوته، وأنه كان على اتصال شخصي بالدعاة البارزين، حتى مع أولئك المقيمين في الخارج في أراض بعيدة ومعادية.

أن جهود الكرماني لم تذهب سدى وأتت بثمارها، وخاصةً بالنسبة للريف العراقي، فالعديد من المجموعات القبلية هناك تنتمي إلى المذهب الشيعي وكانوا على استعداد لتقبل إغراءات الدعوة الإسماعيلية، منهم المزيديون الذين تمركزوا بجوار الحلة، وكثيرا ما عبروا عن تأييدهم للفاطميين[24]. وفد على القاهرة سنة (408هـ/1088م) بناء على طلب الصادق المأمون (ختكين الضيف)[25] عندما حمى وطيس المعارك الدينية وقامت الدعوات الجديدة وراج سوق البدع التي كانت تهدف إلى الخلد والقول بألوهية الحاكم بأمر الله كدعوة حمزة الفارسي[26] والحسين الفرغاني[27] وانوشكتين الدرزي[28]، فأدى الكرماني دور كبير في الرد على هؤلاء الدعاة الغلاة الذين نادوا بألوهية الحاكم واثبت ابتعاد الدعوة الإسماعيلية عن هذه الدعوات الخارجة عن فكر الإسلام، وقد برز وعظم دور الكرماني في زمن الخليفة الفاطمي الحاكم بأمر الله فاصبح رئيساً لدار الحكمة[29] فألقى الدروس والمحاضرات في الدار وقاوم الدعوة الجديدة التي تنافي مبادئ الفاطميين[30].

وقد ذكر الكرماني عند مجيئه الى القاهرة عن أحوال الدعوة بها آنذاك بقوله: "فإني لما وردت الحضرة النبوية مهاجرا وللسدة العلوية زائرا، ورأيت السماء قد أظلت بسحاب عميم، والناس تحت ابتلاء عظيم، والعهد في الرسوم السالفة قد نقض وعن أولياء الدين بما كسبت أيديهم قد

أعرض..."[31]. ويتبين من كلام الكرماني أن الدولة الفاطمية فعلاً كانت تمر بأزمة خطيرة وفتنة كبيرة، وأن الدعوة الإسماعيلية كانت بحاجة إلى مساعدته وليس هو الذي يحتاج لمساعدتها. والرسالة الواعظة التي كتبها الكرماني في الفسطاط في جمادي الثانية من سنة (408هـ/1017م) نفى فيها ادعاء الحاكم بالألوهية، وكانت الرسالة موجهة بالدرجة الأولى إلى الفرغاني، وانتهت هذه الفتنة خلال سنة (409هـ/1018م) بعد مقتل كل من الدرزي والفرغاني في ذلك الوقت[32].

أهم مرتكزاته الفكرية والعقائدية:

1- التوحيد: ليس هناك من معتقد في مثل مركزيته بالنسبة للإسلام أو في مثل أهميته بالنسبة للفكر الإسماعيلي على نحو خاص كما هو الحال مع «التوحيد»، الشهادة بوحدانية الله المطلقة أو إعلانها. لقد جاهدت أكثرية علماء الدين وبذلت أقصى جهدها في سبيل هذا المفهوم وعانت من قلق عظيم بخصوص كيفية التعبير عنه بأفضل ما يكون. ومسألة «التوحيد» غير معنية بمعرفة الله أو البرهان على وجوده، وإنما بتأكيد حقيقة وحدانية بطريقة تحول بالأحرى دون أية شائبة من شوائب الثنائية، وليس المفهوم الإسماعيلي في هذه الحالة هو مسألة تتعلق بمعرفة الله فعبادته لا تكون بمعرفته وإنما بالإيمان، فالهدف هو معرفة «التوحيد» وليس معرفة الله تعالى ويقع التمييز بين الاثنين في قلب جهود الكرماني لحماية عقيدة الله من أن تصبح موضع مساومة من قبل العمليات الناقصة للمعرفة والإدراك الإنسانيين. لقد كان أسلاف الكرماني من جميع الأصناف قد استنبطوا صيغاً متنوعة بهدف المحافظة على «التوحيد» وكان بعضها ضعيفاً حقاً لكن وجدت من بين تلك التي امتلكت مصداقية بنظر الكرماني، ثلاث صيغ يمكن اعتبارها نقطة افتراق مفيدة لمناقشة تلك التي تخصه هو نفسه. وسبق للمعتزلة أن قطعوا شوطاً بعيداً باتجاه تطهير مفهوم وحدانية الله واعترف الكرماني بمساهمتهم في هذا المجال، لكنه كان ناقداً متشدداً لأخطائهم ولفشلهم النهائي في متابعة المنهج الذي بدوؤه بهمة كاملة[33].

يقوم «التوحيد» عند الكرماني على إبطال صفة التشبيه عن الله جل وعلا، وابطال صفة التشبيه يستلزم نفي الأسماء والصفات عنه جل ثناؤه فقال: "وإننا إن نفينا عنه صفة و كانت تلك الصفة ليست له بل لغيره، كنا في ذلك صادقين، فلزمنا هذه الطريقة على ما رسمت الأدلة المنصوبين للهداية إلى طريق الحق في التوحيد صلوات الله عليهم، إذ نحن بذلك إذا فعلناه مثبتون مسبحون مقدسون مسجدون حامدون، بقولنا الصدق وإثباتنا إياه تعالى بلا قصد لصفة، ولا تناول منا إياه بتشبيه أو تمثيل أو تحديد"[34]، اذ ان صفة التوحيد عنده تقتضي نفي الصفات وعدم اطلاقها على الله تعالى فلا ينبغي أن نصفه باي شيء حتى لا نتبعه بما يكون صفه لغيره، وهذا لا يكون تنزيها الله بل يكون كذب بالحاق ما يتصف به الغير بالله والله لا يشبه هذا الغير فلا يجوز لنا وصفه، فقال: "معلوم أننا إن قلنا على شيء مما عندنا صفة هي لغيره كنا قد كذبنا في وصف ذلك الشيء بما كان لغيره، ولم يكن له إذا قلنا عليه ما ليس فيه، وأوجبنا له ما ليس له، وألحقنا به ما كان لسواه، وذلك عين الكذب وحده، وإذا كان الأمر على ذلك، وكان ما يقال على الله تعالى هو صفة لغيره منقولة عنه إليه تعالى، فقد تبين أن من وصفه فقد كذب عليه بكون ما وصفه به صفة لغيره"[35]، ويرى الكرماني ان الله تعالى ليس بمحدود ويمكن أن نحده بان نطلق عليه صفات لغيره وليست له، حيث وصفه بقوله: " فتعالى الله مولانا، معل العلل، القديم[36] الأزل[37] ليس بمفقود فيعدمه العارفون ولا بمحدود فيحده الواصفون"[38]، لذا يكون مذهبه في الله مذهب إثبات بلا تشبيه حيث ابطل الصفات عن الله اذ قال: " وكان طريق التوحيد والتمجيد من جهة إثبات الصفات له مؤدياً إلى الكذب على الله تعالى والافتراء عليه بنسب ما لا يليق به إليه وإجرائه مجرى ما دونه من مخترعات، وكان أصدق ما يعتمد عليه في التوحيد والتمجيد ضد إثبات الصفات وهو نفيها عنه"[39]، ويعتقد أن الله تعالى في ذروة القدرة، العزة، والعظمة، فلا يمكن

الإحاطة به بالعقول، ولا تستطيع أن تتناوله بصفة من الصفات، وهو ما نص عليه بالقول: " وهو تعالى من حيث هو هو لا صفة له ، ولا نعت، ولا حد، ولا شبه ولا قرين، كما ينعت به ما كان من عالمي الجسم والعقل، وهويته هوية ليست هوية يمكن أن يكون لغيره من مبدعات فيها"[40]، وهو بذلك يتفق مع جميع دعاة الاسماعلية في نفي وابطال الصفات عن الله تعالى ويجتمع معهم على تنزيه الله تعالى بنفي تلك الصفات، وأن وصفه تشبيهاً والإشارة اليه تمثيلاً[41].

وللكرماني العديد من البراهين والأدلة التي أوردها في كتبه في نفي الصفات عن الذات الإلهية، وهي كما يلي:

أ- أن الله تعالى ليس من جنس المحسوسات والمعقولات: يبيّن الكرماني هنا أن الله لا يدرك بالعقل، ولا بالحواس لأن الله مستحيل عن الأشياء التي من خلالها يدرك الموجودات فقال: "أنه تعالى محتجب بسبحانيته عن الأشياء التي هي الذرائع إلى إدراك الموجودات، وهو من وراء ما تحصله الآلات المخصوص بها البشر في حصر "الموجودات" من أقسام المعقولات والمحسوسات بكونه لا من جنسها ، وارتفاعه عن أن يكون مثلها"[42]، فيرى أنه تعالى لا معقول ولا محسوس، لا المشاعر تدركه كونه غير محسوس، ولا هو من جهة الطرق الخمسة التي هي التحليل، والقسمة، والتركيب، والحد والبرهان مدركاً، حتى يدرك بالمعقول ومنها قوله: "وما هو محسوس ومعقول فطرق إدراكه معلومة وقد انسدت بتعاليه عن أن يكون محسوساً أو معقولاً أبواب الإدراك، إذ لو كان محسوساً لكانت المشاعر تدركه، أو لو كان معقولاً لكان من جهة الطرق الخمسة التي هي الحد والقسمة والتحليل والتركيب والبرهان مدركاً، ولما كان لا محسوساً ولا معقولاً استحال أن يقال عليه ما يقال عليها"[43].

ب- أن الله جلّ وعلا لا في جسم وليس بجسم: قدم الكرماني في هذا البرهان أن الله تعالى ليس في جسم ويثبت انه لو كان في الجسم لصار جسماً بالقول : " تعالى الله وتكبر، وذلك أن الله تعالى لو كان في الجسم وجاز كونه فيه لكان لا يخلو أن يكون في كونه فيه إما مناسباً له، أو غير مناسب، فإن كان في كونه فيه تعالى الله عن ذلك غير مناسب له، فهو في كونه فيه محتاج إلى حافظ هو غيرهما يحفظ وجوده ووجود ما هو فيه معاً ومحال أن يكون وجود الله تعالى بغير يحفظه، وإذا كان محالاً وجود الله تعالى بغير يحفظه بطل وجوده في الجسم وإن كان في كونه فيه تعالى الله وتكبر عن ذلك مناسباً له فلا يخلوا ان تكون مناسبته"[44]، واما بكونه تعالى ليس بجسم، قال: "أنه تعالى ليس بجسم فيكون لنا طريق إلى الكلام عليه بما يليق بالأجسام"[45]، وبما أن طبيعة الجسم ما هي إلا "صورة ومادة" ومن ثم يستلزم ما يتقدم عليهما الذي كان وجوده قبلها، والله محال ان يتقدم عليه شيء في الوجود، ولا يسبق بشيء، وبالتالي فان الله جل وعلا ليس بجسم. وهو ما يؤكده بالقول: " مما يدل على أن الله تعالى ليس بجسم، أنه لما كان ذات الجسم ليست إلا مادة وصورة، وكان إحداهما حاملة، والأخرى محمولة ، وكان اختصاص كل من المادة والصورة بما اختص به من كون المادة حاملة للصورة وكون الصورة محمولة في المادة بامتناع وجود الاختصاص إلا عن وجود المخصص الفاعل يوجب ما يتقدم عليهما مما عنه كان وجودهما على ما اختص به، وكان الله تعالى لا يتقدم عليه ما يصير به مسبوقاً ومخلوقاً ومبدعاً، بعد أن كان هو مبدعاً وخالقاً وسابقاً، كان من ذلك العلم بأن الله تعالى ليس بجسم إذ لو كان جسماً لوجب بما وجود ما يتقدم عليه"[46]، واسترسل الكرماني "إما من جهة الصورة، أو المادة، أو كليهما فإن كان مناسباً لكليهما فهو جسم وقد بطل أن يكون تعالى جسماً بما قدمنا ذكره... وإن كان مناسباً من جهة الصورة فلا يخلو أن يكون، إما مناسب في كل الوجوه، أو مناسباً لها في بعض الوجوه، فإن كان مناسباً لها في بعض الوجوه، ففي مباينة كل منهما صاحبه بما لم يتناسب فيه اختصاص كل منهما بما اختص به، وفي اختصاص كل منهما بما اختص به وجوب وجود

ما يتقدم عليهما مما عنه كان اختصاصهما، ومحال وجود ما يتقدم على الله سبحانه .... بطل أن يكون له اختصاص، وإذا بطل أن يكون له اختصاص بطل كونه مناسباً لها من بعض الوجوه، وإذا كان الله تعالى عن ذلك مناسباً لها في كل الوجوه فهو هي، واختصاصها بأن تكون محمولة دون أن تكون حاملة يوجب مخصصاً لها يتقدم عليها ومحال وجود مخصص موجد للأوائل التي هي المبادئ بلا واسطة غير الله تعالى بطل أن يكون له اختصاص، وإذا بطل أن يكون له اختصاص بطل أن يكون الله تعالى هو الصورة، كذلك الكلام على المادة تقسيماً حتى يبطل أن يكون الله تعالى هو المادة"[47].

ج- أن الله جلّ وعلا يستحيل عليه الانقسام: ذكر الكرماني: "هو سبحانه متعال عن الانقسام وبرئ من أنحاء النقصان والتمام فسبحان من هذه الآيات الموجبة ما يعلل هويته، وإن تنال بصفة، أو قيل عليه شيء من الصفات فتلك هي مأخوذة مستعارة من الموجودات التي هي واقعة تحت الوجود المخترع، ومختصة الصفات بها الذوات التي لا تنفك من آية الكون المبدع"[48]. وايضاً ذكر الكرماني: "أنه تعالى ليس بمنقسم فيمكن الكلام على أقسامه، وإذ لو كان منقسماً لأقتضى انقسامه ما به كانت هويته مما يتقدم عليه"[49].

د- أن الله جلّ وعلا لا مركب فيتحلل ويعلم ولا ذي حد فتعلم طبيعته من حده: قال الكرماني في هذا البرهان: (ولا بذي حد فتعلم طبيعته من حده على ما يكون الطول والعرض والعمق حداً للجسم وطبيعة له، أو على جهة ما تكون المادة والصورة حداً له فيعلم، ولا بمركب فيتحلل إلى ما منه تركب فيعل"[50].

ه- أن الضد مستحيل على الله جلّ وعلا: في هذا البرهان يرى الكرماني ان الضد من شانه منافاة ضده، ولا وجود لاحدهما إلا بفقدان الآخر، ويستلزم لهما ما يتعاقبان عليه في الوجود فلو كان له "ضد تعالى عن ذلك لكان يقتضي أن يكون لهما ما يتعاقبان عليه في الوجود تارة هذا، وتارة هذا، حتى يأخذ كل واحد منهما حظه الأجزل من حاليهما وجود كالأضداد في وجودها، وكان إذا كان لهما ما يتعاقبان عليه في الوجود ويستندان إليه فيه، فالمتعاقب عليه والمستند إليه سابق عليهما، وبه يتعلق وجودهما في نوبتيهما، وهو يتعالى عن أن يكون فيما هو هو مسبوق، ويتكبر عن أن يكون فيما هو هو بغيره مشفوعاً أو تتعلق هويته بغير يكون له فيما هو هو سبباً"[51].

و- أن الله جلّ وعلا مستحيل أن يكون له مثل: ذكر الكرماني: "ان الله لا مثل له، إذ لو كان اثنين، ولكانا من حيث كونهما اثنين يوجد في كل واحد منهما ما يباين به الآخر وبه تقع الأثنينية فيكون لكل واحد منهما جزآن بهما وجود ذاتيهما أحدهما مشترك والآخر خاص، فيجب بذلك ما يتقدم عليهما جميعاً، ويكون هو الذي أعطى كلاً منهما ما اختص به، وباين الآخر، وهو بالإلهية أحرى، وهو تعالى من هو من العلاء في ذروة لا يجوز أن يكون غير يسبقه ويتأول عليه"[52].

ز- أن اللغات مستحيلة على الله تعالى ولا يوجد فيها ما يمكن ان يعرب عنه تعالى: ذهب الكرماني في هذا البرهان أن الاشياء المحدثة هي ما دلت عليه الاسماء ولذا فان الله مباين لها اطلاقاً، فالله سبحانه لا يمكن أن تكون العبارات والالفاظ اللغوية دالة على شيء استحقه تعالى، فهي داله على شيء محدث فلا يمكن اطلاقها عليه، ومن ثم فقد استحال في اللغات جميعها أن توجد عبارات أو أسماء او الفاظ تدل عليه سبحانه، وتوكد مباينته للمحدثات فقال: "وإذا كان ما تدل عليه الحروف المركبة في اللغات كلها محدثاً وهو تعالى كبرياؤه ليس بمحدث، فقد استبان امتناع الحروف المركبة الحادثة عنها اللغات عن أن يكون لها سلوك في الدلالة على ما يليق بكبريائه ... إنه لا يعرب عنه بلفظ قول ولا بعقد ضمير، و كيف يكون للحروف دلالة على هوية ظهرت عنها المبدعات والمنبعثات والمكونات التي منها هي، وهو تعالى من ورائها في ذروة العزة فلا تهتدي العقول إلى تناوله بصفة"[53].

هذه كانت براهين وأدلة الكرماني في ابطال الصفات عن الله تعالى، وبالتالي فانه يوافق ما ذهب اليه كل الاسماعيليين، ويتبين ذلك في قوله: "فأخذنا معاشر الدعاة الموحدين المتبعين للأئمة الطاهرين في التوحيد والتسبيح طريق نفي الصفات بكونه حقاً وصدقاً"[54].

2- النبوة: لم يختلف الفاطميون عن بقية الجماعات الاسلامية الى ان الأنبياء هم أفضل بني البشر، واعلى رتبة ينالها الانسان من جهة نفسه، وأشرف درجة يبلغها بصفاء جوهره، هو قبول الوحي الذي به يعلو الانسان على سائر ابناء جنسه، وبه يغلبهم بما يدرك من المعارف الحقيقية بالقوة الناطقة وان مرتبة النبوة تأتي بعد مرتبة الملائكة وان الايمان، هو التصديق بالنطقاء، وجعل جميع الامر والنهي والخلق والعمل والقلم شرائع هؤلاء النطقاء. حيث سمى الفاطميون الأنبياء[55] بالنطقاء لان النطق كما قالو قسمان أحدهما ما يتميز به الانسان عن البهائم وهو النطق عما في الدنيا، والقسم الاخر هو النطق في الدار الاخرة المتميز به اهل التأييد من الانبياء. وان الناطق والأساس أصل عالم الدين وان الأفلاك بتحريك النفس والعقل، والطبائع بتحريك النفوس والأشخاص بتحريك النبي والوصي في كل زمان، فالنبي مقابلاً للعقل الأول، والامام او الأساس مقابل للنفس الكلية لان العقل الأول فياضاً بالوجود والمعارف، وهو يتجلى بالنبي والائمة حتى ينتهي إلى الامام الاخير وهو السابع الناطق[56]، وسمي ناطقاً لأنه قاهر أمته بالنطق وبالغلبة الجسمانية[57].

والنبوة في رأي الكرماني: "هي عبارة عن قدرة يُكسبها الله لمن يصطفيهم من عباده، لتحمل الأنبياء بفضلها تسمو نفوسهم، وتبلغ بهم أعلى درجات الكمال فيؤثرون فيمن دونهم من الناس، ويسلكون بهم الى طريق الصواب"[58].

فالنبي عند الإسماعيلية لابد أن يتمتع بصفات ذكرها الكرماني فقال: "المؤيد المبعوث مجمع الفضائل الطبيعيّة، التي هي أسباب في نيل السعادة الأبديّة، وهو فيها على أمر يكون به على النهاية في جميعها، من جودة الفهم والتصوّر لما يشار إليه ويوماً، ومن جَودة الحفظ لما يراه الخاطر والعين على تباينه، ويدركه السمع من الصوت على اختلافه، ومن جودة الفِطنة والذكاء والتوقّد فيهما، ومن جودة الذكر، ومن جودة الأعضاء وسلامتها، والقدرة على التأتّي بمعاناة أمور الحرب ومباشرتها والصبر عليها، ومن جودة الفطرة والطبع ، ومن جودة النحيزة (الخير) في السلامة والانقياد لكلّ خير، فيكون خالياً من الرذائل، التي هي الشره والطمع والرغبة في المأكول والمشروب والمنكوح زيادة على الحاجة، واللعب واللهو، وعاطلاً في الجملة، من الأمور التي تعوق على النفس سعادتها. ويكون عظيم النفس كريماً، محبّاً للعدل، مبغضاً للظلم والجور، مؤثراً لما يعود على النفس منفعته من العبادة، مقداماً في الأمور، جسوراً عليها، لا يروعه أمر في جنب ما يراه صواباً بجوهره"[59].

وأما **الرسالة** عند الإسماعلية فتقسم الى نوعين: خاصة وعامة، فالرسالة العامة تكون شاملة طبعاً وعقلاً. ولولا الرسالة العامة، لم تقبل الرسالة الخاصة. والرسالة العامة يقصد بها الفطرة السليمة (العقل الغريزي) التي أوجدها الله في الإنسان، (وهي تمثل الرسول الأول المعد لقبول الرسول الثاني). وأما الرسالة الخاصة فهي التي يكلف الله بها نفراً مخصوصاً مؤهلاً لأدائها، وغايتها لوضع الشرائع التي فيها مصلحة الناس، والنفع العام. ومن يختاره الله للرسالة الخاصة يسمى رسولاً، ورسول الله هو مبعوثه إلى الخلق، "وحُجّته على أهل زمانه، وهو لسانه فيهم، وترجمانه في العالم السفلي بأسره، والمتبحر أبداً في الحكمة والمبين لها. ولولاه لما وصل الناس، بمجرد عقولهم، إلى باب واحدٍ من أبواب الحكمة"[60]. فالرسول الناطق هو الأصل الذي يصدر عنه الدين بما فيه من علم وعملٍ، وبما فيه من أئمة يدعون الى التحقيق بكمال العلم عن طريق العبادة الظاهرة[61]. وهو عندهم عبارة عن إولي العزم من الرسل، غير أنهم يعّدون أدم منهم، والمشهور عند سائر المسلمين إنه ليس

منهم، ويضيفون اليهم محمد بن إسماعيل بإسم القائم، وأسماءهم: آدم، نوح، إبراهيم، موسى، عيسى، محمد، القائم[62]. وعدّوا إمامهم السابع (محمد بن إسماعيل بن جعفر) آخر الناطقين وهو الذي يعتقدون أنه بدوره نسخ شريعة محمد(صلى الله عليه واله وسلم)، فهو فاتح عهد جديد، وهو صاحب شريعة عطلت بقيامها ظاهر شريعة محمد(صلى الله عليه واله وسلم)[63]. ولا يخفى أن في صميم العقائد الإسماعيلية هناك تناقض وتعارض، فمن جانب تراهم يصرحون بخاتمية النبوة والرسالة، وأن القرآن حجة خالدة إلى يوم القيامة، وأنه لا ينسخ القرآن إلاّ بالقرآن.

وفيما يخص علاقة **الوحي بالرسالة**، فالإسماعيلية تعّرف الوحي بانه ما قبلته نفس الرسول من العقل، وقبله العقل من أمر بارئه ولم يخالفه علم تألفه النفس الناطقة بقواها، ثم تتأمل منه النفس ما ليس لها استنباطاً بذاتها، ولا تستخرجه بفكرها، وتكون فيه غاية لسداد قصدها، مصلحة لجميع أمرها[64].

وقول الكرماني: "الوحي هو حصول الأنوار الالهية للرسالة التي هي روح القدس وسريانها في النفس كشرر النار والصوت". وأن هناك ثلاث مراتب للوحي ويستند في ذلك إلى الآية، (وَمَا كَانَ لِبَشَرٍ أَن يُكَلِّمَهُ اللَّهُ إِلَّا وَحْيًا أَوْ مِن وَرَاءِ حِجَابٍ أَوْ يُرْسِلَ رَسُولًا فَيُوحِيَ بِإِذْنِهِ مَا يَشَاءُ إِنَّهُ عَلِيٌّ حَكِيمٌ)[65]، يفسر الكرماني الوحي حسب تأويله للآية من ثلاثة جوانب:

1- ما كان لبشر أن يكلمه الله إلاّ وحياً.
2- من وراء حجاب.
3- يرسل رسولا فيوحي بأذنه ما يشاء.

المرتبة الأولى، يطلق عليها الوحي الصريح، والمرتبة الثانية وحي من وراء حجاب والمرتبة الثالثة وحي عن طريق الرسل[66].

3- الإمامة: تُعدُّ الإمامة مبحثاً هاماً من مباحث الفكر الكلامي الاسلامي، إذ مازالت موضع جدل بين مختلف المدارس الكلامية. وهي أي - الإمامة - ركناً اساسياً مهماً في بناء العقيدة الإسماعيلية، وهي تأتي بعد النبوة، غير ان النبوة والأنبياء وان كانوا أعلى درجة من الأئمة إلا أن: "الطاعة واحدة موصولة، قد قرنها الله تعالى بطاعته وهو أعلى وأجل من جميع خلقه، فلم يقبل من مطيع طاعته، الا بطاعة من افترض طاعته من أوليائه"[67]. والكرماني يعتبر أن الإمامة بالنسبة للشيعة عامة وللفاطميين خاصة هي أساس الدين، والمحور الذي تدور عليه كل العقائد، سواء العبادة العملية منها (الظاهر)، أو العلمية (الباطن) فالدين لا يستقيم أمره إلا بها، ولا يصح وجوده إلا بوجودها[68].

وإن الباحث في كتب الإسماعيلية يرى الاصرار الكبير حول هذا الأصل وتضخيمه حتى يطغى على جميع المعتقدات والآراء، وهي ضرورة من ضروريات الحكمة، فعندهم ان الإمامة أحد أركان الدين بل هي الايمان بعينه وهي تمثل أحد اركان الدين التي تدور عليها جميع الفرائض ولا تصلح إلاّ بها. وكذلك نجد أن اغلب دعاة الإسماعيلية قد أكدوا على قضية او مفهوم الإمامة والوصية واثباتها واعتبروها أميز العقائد الشيعية بصورة عامة والاسماعيلية الفاطمية بصورة خاصة فلا نجد كتاباً من كتبهم يخلو من حديث عن طاعة الائمة والقول بولايتهم والأخذ بأقوالهم والعمل بأوامرهم لارتباط كل ذلك بطاعة الله وطاعة رسوله. ويعتبر الإمام عند الإسماعيلية مصدراً أساسياً في التشريع، فالمصادر عندهم ثلاثة: الكتاب والسنة والإمام الذي عنده علم مستمد من الله يستطيع بفضله ان يصل كل معضلة تشريعه وان يجيب على كل سؤال[69]. ويعتقدون بأن الإمامة في آل بيت رسول الله محمد(صلى الله عليه واله وسلم) من نسل فاطمة(عليها السلام) فرض من الله سبحانه، أكمل به الدين فلا يتم الدين إلاّ به، ولا يصلح الايمان بالله والرسول إلاّ بالإيمان بالإمام والحجة، ويدل على فرض إجماع الأمة على أن الدين والشريعة لا يقومان ولا يصانا إلاّ بالإمام، وهذا حق لأنه سبحانه لا يترك الخلق سدى ولا

يمنعهم هذه الفريضة التي لا تسوغ الهداية الا بها. وهذا ما ذهب اليه الكرماني بقوله: "ما جاء به النبي(صلى الله عليه واله وسلم) من الكتاب الكريم والشريعة المشروعة، والسنن المفروضة، والرسوم الدينية، والأقوال المهذبة، ممكنا الزيادة فيه والنقصان منه، وفي الاستطاعة تغيير رسومه وأحكامه، إذا زيد أو نقص أو غير، أدى ذلك إلى الجور والظلم والعسف، وامتداد أيدي الظلمة للمحظورات، ومصيره علة لظهور الضلالات، وعموم الخوف وعدم الامن، وجب من طريق الحكمة، أن يكون بها موكلا من يحفظها على وجهها، ويمنع من الزيادة والنقصان، والتغيير منها، ويجري بالإمامة على سننها، فتكون أوامر الله طريقه، وكلمته عالية، وشأفة الشر مستأصلة، والموكل هو الامام المختار من جهة الله تعالى، إذاً الإمامة واجبة"[70].

يرى الكرماني بوجوب الإمامة، ويصر على ضرورة وجود الامام بعد النبي، ليحافظ ويسهر على سير الشريعة الموضوعة، والسنن المفروضة، وهذا ما يذهب إليه جميع دعاة وعلماء الدعوة الفاطمية في كافة الأوقات ومختلف العصور، مذكرين بضرورة وجود الامام بعد النبي، ليقوم بدور المحافظة على الشريعة والسنن والاحكام، وصونها من التحريف والتبديل. وعندما نسبر أعماق الأصول والاحكام الفاطمية[71]، نجد أنها تشير بصراحة إلى وجود استمرار الإمامة، بموجب النص مدى الدهر، والنص بمقتضى هذه الأصول والاحكام، يجب أن يكون في الأعقاب، أي أن ينص الامام المنحدر من صلب الإمام علي بن أبي طالب(عليه السلام) الذي يعتبرونه صاحب الحق الأول والأخير في الإمامة أعطى الفاطميون الامامة مركزاً مرموقاً وغدت قطب الرحى الذي تدور عليه مجمل عقائدهم بعد التوحيد والنبوة وجعلوها امثولة رائعة للنفس في عالم الابداع، ورفيقة النبوة ووارثتها. والامام بما أوتيه من إلهام يعرف أي أبنائه يستحقها، ومن هو صاح الأهلية لتوليها، ومن هو مالك العصمة الذاتية للاضطلاع بها. وهنا نجد الكرماني كيف يثبت عصمة الامام حيث يقول:" إن الحاجة إلى الامام إنما كانت لان يكون قائما مقام الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) فيما كان يتعلق به من أمر الدين، وحفظ نظامه، ولما كانت الحاجة إلى القائم مقام الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) لذلك، وكان لو جاز أن يكون غير معصوم لا يقع إلا من أن يسلك بالأمة غير سبيل النبي(صلى الله عليه واله وسلم) في بعض أحكامه أو كلها، وكان ذلك مؤديا إلى الظلم، وحمل الناس على شق العصا، ومفارقة الجماعة، وجب أن يكون معصوما، فتكون عصمته سبب ائتلاف الجماعة على الطاعة، إذاً الامام معصوم" [72]. وقد أثبت الكرماني إمامة الإمام علي(عليه السلام) بعد الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) على وفق استنتاجات نابعة من احكام الاسلام والتي تعد من الصنائع النبوية والتي تنقسم على محورين الأول يخص العلم بكيفية الفرائض كالحلال والحرام والحدود ولأحكام والتنزيل والتأويل، والثاني يخص العمل الذي هو الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والضرب بالسيف وما يجري مجراه، وكل هذه الحدود والاحكام التابعة للعلم والعمل كانت لعلي بن ابي طالب(عليه السلام) اكثر مما كانت لمن جاء بعد الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) من الصحابة ونستنتج أن الإمام بالحكم أولى وبالإمامة أحرى، إذا الإمامة للإمام علي(عليه السلام)[73]. واستدل الكرماني على إمامة الإمام علي(عليه السلام) بآيات القرآن كقوله تعالى (وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ)[74]، ويبين ان هذه الآية نزلت بحق الإمام علي(عليه السلام) فهو المعطي للزكاة وان كلمة الولي في اللغة هو القيم بأمر من هو وليه واستحال ورود الآية على غير الصيغة العامة ولهذا لا يكون للامة ولي غير الله ورسوله والامام علي في معنى المولاة وفي قوله تعالى: (النَّبِيُّ أَوْلَى بِالْمُؤْمِنِينَ مِنْ أَنفُسِهِمْ)[75] وهي ولاية ولاها الله للنبي(صلى الله عليه واله وسلم) من المؤمنين بان يأمرهم وينهاهم ولهذا اخذ النبي منهم الاقرار في غدير خم حين قال لهم ألست أولى

بكم من انفسكم واجابوه بلى ثلاثا وبعد اقرارهم قال فمن كنت مولاه فعلي مولاه). واستشهد الكرماني على إمامة الإمام علي(عليه السلام) على حد قول الله (وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانتَهُوا)[76]. وكان قول الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) بهذه الآية قائماً مقام قول الله تعالى إذ قال: (علي مني كهارون من موسى الا انه لا نبي بعدي) اي ان الامام علي هو الخليفة الشرعي والمنصوص عليه من الله ومن الرسول(صلى الله عليه واله وسلم)[77].

وقد أشبع الكرماني موضوع الإمامة بحثا في كتبه: "معاصم الهدى" و "مباسم البشارات" و"الرسالة الواعظة" وغيرها. كما أن الشيعة عامة صنفوا الكتب الكثيرة والمقالات العديدة عن الإمامة وضرورتها ووجوبها وأصولها وفروعها وأنها حق مكتسب لوصي الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) الإمام علي(عليه السلام) ولهم في هذا المجال أحاديث وأقوال مأثورة مدعومة بأقوال النبي والأئمة من آل البيت أنفسهم. فجاء عن الإمام جعفر بن محمد الصادق(عليه السلام) قوله: "بنا يعبد الله وبنا يطاع الله، وبنا يعصى الله، فمن أطاعنا فقد أطاع الله، ومن عصانا فقد عصى الله"[78].

الثروة العلمية للكرماني:

خلف الكرماني ثروة علمية رائعة من المصنفات التي قام عليها المذهب الاسماعيلي تدل على ما كان يتميز به من المهارة العلمية الفائقة بألوان العلوم المختلفة لاسيما العقلية منها، كما تؤكد على رسوخ قدمه بفلسفة الدعوة الفاطمية باعتباره أحد روادها العظام ومن أهم هذه المصنفات:

1- المصابيح في اثبات الامامة: يقول عنه المستشرق الروسي "ايفانوف"[79] انه مقدمة لنظرية الامامة وعرض للنظرية نفسها في مقالتين منقسمتين إلى اربعة عشر مصباحاً ومشتملين على مائة وخمسة برهاناً، المقالة الاولى في سبعة مصابيح تبحث في: بيان العلة الداعي الى تقديم المقدمات وترتيبها، إثبات الصانع، إثبات النفس، إثبات صورة السياسة الربانية، إثبات وجوب وجود الشرائع، إثبات وجوب التأويل، إثبات الرسالة ووجوبها، والمقالة الثانية في سبعة مصابيح اخرى تتناول: اثبات الإمامة، عصمة الائمة، بطلان اختيار الأمة للإمام واستحالة اختيارهم عن طريق الشورى، الإمامة ووجوبها في النص من الله ومن الرسول، إثبات الإمامة بعد النبي لأمير المؤمنين علي بن أبي طالب(غليه السلام)، الإمامة لإسماعيل بن جعفر وذريته دون أخوته، صحة إمامة الحاكم بأمر الله[80].

2- الاقوال الذهبية: وهو في الدفاع عن ابي حاتم الرازي ضد اقوال محمد ابن زكريا الرازي وخاصة فيما يتعلق بالطب الروحاني[81].

3- راحة العقل: انه رسالة في الحقائق تقع في مجلدين وتنقسم إلى سبعة اسوار كل سور يشتمل على مشاريع سبعة والسور السابع يشتمل على اربعة عشر مشرعاً، فقد ناقش فيه الكثير من الحقائق الإسماعيلية من وجهة نظر فلسفية كالحدود العلوية مثل المبدع (الفلك) والحدود السفلية كالناطق والحجة وغيرها[82]. ونستطيع ان نقول ان الكرماني في راحة العقل قد فاق علماء وفلاسفة عصره واوجد ابتكارات قيمة وبحوث عقلية مستفيضة في الوجود ومراتبه ومطابقتها مع مراتب الدعوة الهادية[83].

4- كتاب الرياض او الاصلاح بين الشيخين: وهو محاولة التوفيق بين ما جاء في كتاب الاصلاح لابي حاتم الرازي وبين ما جاء في كتاب النصرة لأبي يعقوب السجستاني[84].

5- المجالس البغدادية والبصرية: وهي المجالس التي كان يقيمها الكرماني عند تنقله بين بغداد والبصرة والتي كانت تختص بمواضيع تتعلق بالحكمة التأويلية وشرح كتب العقائد والفلسفة ومختلف العلوم والمعارف الأخرى[85].

6- تنبيه الهادي والمستهدي: وهو كتاب بسطه الكرماني وجعله مقدمة لغيره من الكتب، والذي يحض فيه على التمسك بفرائض الدين والعمل على إحياء مراسم العبادة العملية (التأويل الباطني) وبيان اثبات إمامة الائمة ومناقشة المخالفين له في العقيدة[86].

7- الاصابة في تفضيل علي على الصحابة: فُقد من هذا الكتاب الكثير ولم يبقَ منه الا جزء صغير[87].

8- كتاب التوحيد وكتاب تاج العقول وكتاب المحصول وكتاب ميدان العقل وكتاب النقد والالتزام وغيرها الكثير من الكتب والتي عدّت من الركائز الاساسية في الفكر الفلسفي العقائدي الإسماعيلي[88].

بالإضافة الى ذلك فقد وضع الكرماني ثلاث عشر رسالة فلسفية توحيدية متنوعة[89] وهي:

1- الرسالة الدرية في معنى التوحيد والموحد: في هذه الرسالة بسط الكرماني رأي الفاطميين في توحيد الله تعالى الذي لا إله إلا هو وبطلان كونه تعالى ليسا وبطلان كونه آيسا وأنه لا ينال بصفة من الصفات وأنه لا بجسم ولا في جسم، ولا يعقل ذاته عاقل، ولا يحس به محسن، وأنه تعالى لا يعرب عنه بلفظ قول ولا بعقد ضمير [90].

2- رسالة النظم في مقابلة العوالم بعضها بعضاً: اعتمد في هذه الرسالة معالجة النواحي الفلسفية على طبيعة العدد فوجد ان لكل عدد خاصية ليست لغيره، ثم تأمل في احوال الموجودات فوجد أن لكل نوع منها عدد مخصوص لا يقل ولا يكثر، لذلك فقد قال إن الموجودات بحسب طبيعة العدد وخواصه، فلا بد اذن من مقابلة الأعداد بالموجودات، ومطابقة هذه الموجودات على الأمور الدينية، وموازنتها مع ميزان الصنعة الإلهية والصنعة النبوية[91].

3- الرسالة الرضية في الجواب على من يقول بقدم الجوهر وحدوث الصورة: أجاب فيها الكرماني على بعض الاستفسارات والسؤلات المتعلقة بقدم الجوهر وحدوث الصورة وان الفعل لا يصح إلا بوجود مادة تقبل الفعل، وقد قسّم الجوهر إلى ما هو جسم مثل السماء وما فيها من الكواكب وإلى ما هو غير جسم مثل النفس، والذي هو جسم ينقسم إلى ما هو طبيعي وهو الذي تحركه الصورة المحركة، والذي هو نفساني ينقسم إلى ما هو حيوان وإلى ما هو نبات، والذي هو حيوان ينقسم إلى ما هو ناطق مثل الإنسان، والى ما هو غير ناطق مثل البهائم والطيور والحشرات، والذي هو ناطق ينقسم إلى ما هو مَلَك مثل الملائكة المفارقة للأجسام وإلى ما هو أنسان مثل الأنبياء والأوصياء والأئمة وتابعيهم[92].

4- الرسالة بالمضيئة في الأمر والآمر والمأمور: كتبها لمذاكرة الاخوان وتنوير عقول الباحثين حيث يقول: (فلما كانت الكلمة التي هي العلة وجودا أولا من المتعالي سبحانه، ولم يكن في الوجود من المتعالي سبحانه سواها، كانت العلة بعينها هي ذات العلة، وذات العلة هي ذات المعلول القول بأن ذات المعلول هي المعلول، وصح بحق امتناع وجود شيء يسمى معلولا غير العلة الحادث وجودها عن الباري سبحانه على سبيل الفعل لا على سبيل الفيض)[93].

5- الرسالة اللازم في صوم شهر رمضان وحينه: ويتحدث الكرماني في الرسالة الخامسة الموسومة باللازمة في صوم شهر رمضان فيقول : ان الرؤية رؤيتان: أحدهما الطبيعية، وثانيهما النفسية، كل واحدة مقرونة بالأخرى، فالرؤية الطبيعية ما تكون بالعين، وهي التي تدرك الألوان من بياض وسواد، وحمرة وصفرة، والأشكال من تدوير وتثليث، وتربيع، وتخميس، وغير ذلك، وبعد مناقشة كافة الآيات والأحاديث المتعلقة بالصوم يصل الكرماني إلى التأكيد بأن صوم شهر رمضان ثلاثون يوما من غير نقصان بقول الموالي صلوات الله عليهم: "ما تم شعبان ولا نقص رمضان، وأول الدليل هو الدلالة على رؤية العلم الذي يوجب أن يكون القوم صائمين عن رؤية الهلال بالبصر من دون غيره"[94].

6- رسالة الروضة في الأزل والأزلي والأزلية: يجيب فيها على سائل سأله عن الأزل والأزلي والأزلية[95].

7- الرسالة الزاهرة في جواب مسائل: يجيب فيها على ستة مسائل في ستة فصول مشفوعة بستة أبواب عن السؤال: هل الذي ينفصل به القديم من المحدث، قديم أو محدث؟ [96].

8- الرسالة الحاوية في الليل والنهار: يجيب فيها على أولئك الذين سألوه: عن الليل والنهار، وأيهما كان بالقبلية قبلا قيل أو بالعدية بعداً؟ وهل النهار يدل على الناطق، والليل يدل على الأساس؟[97].

9- رسالة مباسم البشارات بالإمام الحاكم بأمر الله [98]: جسد فيها حالة الصخب والاضطراب التي كانت عليه الدعوة الفاطمية في مصر حين بدأت بدعة تأليه الحاكم بأمر الله، تتبلور وتظهر للعيان، فانطلق باعتباره العقل المفكر للدعوة يكتب الرسائل ويقدم النصائح محاولا بقدر ما أوتي من علم ومعرفة ردع دعاة التأليه عن المضي في غيهم وغلوهم، ولكنه لم يستطع صدهم عن غوايتهم وانما اكتفى بالوعظ والارشاد وتبيان حقيقة الاعتقاد بالأئمة وأن الإمام الحاكم ليس سوى إماما في وقته وقائماً في زمانه وقائداً لأهله وشفيعا للمتعلقين بحبله[99].

10- الرسالة الواعظة في الرد على الأخرم الفرغاني[100]: وهي الرسالة التي وجهها في الرد على الرقاع التي كانت ترسل إلى دعاة الفاطميين ووجوه الدولة موقعة من قبل أحد دعاة التأليه الحسن الفرغاني المعروف بالأخرم، وقد استنكر الكرماني فكرة التأليه وفندها، وأثبت أن عقيدة الفاطميين في توحيد الله في أنه لا إله إلا هو، ولا شريك له[101].

11- الرسالة الكافية في الرد على الهاروني الحسني الزيدي: رد فيها على الهاروني الحسني الزيدي الذي سئل عن مسائل شتى، فأجاب عنها بكل غث وسمين، قدحا في المذهب الفاطمي، وطعنا في أئمة هذا المذهب مدعيا أن الإمامة فيه وليست في نسب الأئمة المنحدرين من نسل الحسين بن علي بن أبي طالب، وكان رد الكرماني في هذه الرسالة عنيفاً قاسيا مشحونا بالآراء العلمية والفلسفية والشرعية، ومفنداً كل أفكار وآراء الهاروني، وشارحا ماهية ضرورة التأويل الذي يقول به الكرماني وغيره من الدعاة معتمدين على ما ورد في القرآن الكريم، والأحاديث النبوية الشريفة، وخاصة ما يتعلق منها بالنص وان هذا النص لا يمكن أن يعود القهقري وهو خاص بسلالة الإمام الحسين بن على بن أبي طالب وعقبه إلى يوم الدين [102].

12- الرسالة في الرد على من ينكر العالم الروحاني[103].

13- رسالة خزائن الأدلة: كتبت هذه الرسالة في زمن الخليفة الحاكم في اثبات المبدع ونفي الصفات عنه ثم اثبات العقل والنفس[104].

وله أيضاً الكثير من الرسائل التي لاتزال في كهوف الإسماعيلية كرسالة المعاد ورسالة الفهرست ورسالة اكليل النفس ورسالة المقاييس ورسالة المقادير وغيرها.

إشارة لما تقدم فإن الكرماني قد خلّف ثروة علمية رائعة من المصنفات التي قام عليها المذهب الاسماعيلي تدل على ما كان يتميز به من المهارة العلمية الفائقة بألوان العلوم المختلفة لاسيما العقلية منها، كما تؤكد على رسوخ قدمه بفلسفة الدعوة الفاطمية باعتباره أحد روادها العظام. وقد تنوعت مؤلفاته، وتباينت بين فقه وعقائد وتفسير وتأويل ووعظ وارشاد، وغدت مصدراً لأدق اخبار الفاطميين ومرجعاً لأحداث دولتهم بحكم مكانته من الحاكمين وموقفه من دولتهم.

الاستنتاجات:

1- يعد الداعي حميد الدين الكرماني، شخصية مميزة من رجالات الدولة الفاطمية، وأفاضل علمائها، وكبير فقهائها، وداعي دعاتها، وصاحب الألقاب المبجلة، التي لا سبيل لمنحها الا لمن اوتي من العلم شيئاً كثيراً، وحاز على الرضا والتبجيل والتقدير.

2- كان الكرماني من العلماء الذين لهم الفضل الاكبر في النهضة العلمية والادبية للدعوة الفاطمية في العراق ومصر ونشر الثقافة المذهبية التي تتصل بالدعوة الإسماعيلية، فقد تميز بجهد علمي وتصانيف منظمة قلَّ نظيرها في مختلف مجالات المعرفة الانسانية، ولما لمرتبة "داعي الدعاة" من دور واهمية في التنظيم الدعوي الذي تقع على صاحبه مسؤولية خطيرة، فهو المنظِّر والمشرع والمحاجج والمدافع عن الدعوة.

3- لقد كان للبيئة الفكرية التي عاشها الكرماني وبالتحديد الفترة ما بين القرنين الثالث والرابع الهجري الأثر الكبير في بلورة فكره وعقائده حيث كانت هذه البيئة مشبعة بالأفكار الفلسفية وانتشار وتداول الفلسفة اليونانية ومشحونة بالمناظرات الفكرية والمذهبية والمناقشات والمجادلات الفلسفية وظهور العديد من المفكرين والفلاسفة الإسلاميين، فجاءت علوم وافكار الكرماني متأثرة بالعديد منهم، كالشيخ الرئيس "ابن سينا" و"الكندي" و"الفارابي"، حيث تأثر الكرماني بأفكارهم من جهة وافكار فلاسفة اليونان مثل افلاطون وارسطو وأفلوطين من جهة أخرى.

4- أدى الكرماني دور كبير في الرد على الدعاة الغلاة أمثال "حمزة الفارسي" و "الحسين الفرغاني الأخرم" و"انوشكتين الدرزي" الذين نادوا بألوهية الحاكم بأمر الله، وأثبت ابتعاد الدعوة الإسماعيلية عن هذه الدعوات الخارجة عن فكر الإسلام.

5- «التوحيد» عند الكرماني يقوم بإبطال صفة التشبيه عن الله جلَّ وعلا، وابطال صفة التشبيه يستلزم نفي الأسماء والصفات عنه جل ثناؤه، وقد أكد الكرماني على نقطة جوهرية والتي كانت نقطة الاختلاف مع احدى المدارس الكلامية وهي المعتزلة، ان الله لا يوصف بالصفات التي توصف بها المخلوقات، ويرى الكرماني أيضاً أن الله جل شأنه لا يمكن ان يوصف بالوجود لان صفة الوجود تبادر اشراكه في الوجود مع الموجودات المخلوقة.

6- «النبوة» عند الكرماني هي عبارة عن قدرة يهبها الله لمن يصطفيهم من عباده، بفضلها تسمو نفوسهم، وتبلغ بهم أعلى درجات الكمال فيؤثرون فيمن دونهم من الناس، ويسلكون بهم الى طريق الصواب.

7- يعتبر الكرماني أن «الإمامة» بالنسبة للشيعة عامة وللفاطميين خاصة هي أساس الدين، والمحور الذي تدور عليه كل العقائد، سواء العبادة العملية منها "الظاهر"، أو العلمية "الباطن" فالدين لا يستقيم أمره إلا بها، ولا يصح وجوده إلا بوجودها.

8- يعتبر الإمام عند الإسماعيلية مصدراً أساسياً في التشريع، فالمصادر عندهم ثلاثة: الكتاب والسنة والإمام الذي عنده علم مستمد من الله يستطيع بفضله ان يحل كل معضلة تشريعية وان يجيب على كل سؤال. ويعتقدون بأن الإمامة في آل بيت رسول الله محمد(صلى الله عليه واله وسلم) من نسل فاطمة(عليها السلام) فرض من الله سبحانه، أكمل به الدين فلا يتم الدين إلاّ به، ولا يصلح الايمان بالله والرسول إلاّ بالإيمان بالإمام والحجة،

9- يرى الكرماني بوجوب الإمامة، وكذلك بوجوب عصمة الامام بمضامين من القرآن الكريم ومن احاديث النبي(صلى الله عليه واله وسلم) وفق أدلة وحجج بيّنة، ويصر على ضرورة وجود الامام بعد

النبي، ليحافظ ويسهر على سير الشريعة الموضوعة، والسنن المفروضة، وصونها من التحريف والتبديل.

10- أثبت الكرماني إمامة الإمام علي(عليه السلام) بعد الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) على وفق استنتاجات نابعة من احكام الاسلام والتي تعّد من الصنائع النبوية والتي تنقسم على محورين الأول يخص العلم بكيفية الفرائض كالحلال والحرام والحدود ولأحكام والتنزيل والتأويل، والثاني يخص العمل الذي هو الطهارة والصلاة والزكاة والصوم والحج والجهاد والضرب بالسيف وما يجري مجراه، وكل هذه الحدود والاحكام التابعة للعلم والعمل كانت لعلي بن ابي طالب(عليه السلام) اكثر مما كانت لمن جاء بعد الرسول(صلى الله عليه واله وسلم) من الصحابة ونستنتج أن الإمام بالحكم أولى وبالإمامة أحرى، إذاً الإمامة للإمام علي(عليه السلام).

11- ساهم الأسلوب الدعوي الفكري المتميز للكرماني على نشر الدعوة الإسماعيلية في اغلب المدن الإسلامية وبشكل مؤثر ولافت للنظر، وخاصةً بالنسبة للريف العراقي، فالعديد من المجموعات القبلية هناك تنتمي إلى المذهب الشيعي وكانوا على استعداد لتقبل إغراءات الدعوة الإسماعيلية، منهم المزيديون الذين تمركزوا بجوار الحلة، وكثيرا ما عبروا عن تأييدهم للفاطميين.

الهوامش:

(1) الإسماعيلية: هي فرقة من فرق الشيعة، ظهرت بعد وفاة الامام جعفر الصادق(عليه السلام) سنة (148هـ/764م)، وانقسمت إلى ثلاث جماعات، الاولى ، الاسماعيلية الخالصة ، وهم الذين انكروا موت اسماعيل في حياة ابيه، وقالوا كان ذلك على وجه التلبيس من ابيه على الناس، لأنه خاف فغيبه عنهم ، وزعموا ان اسماعيل لا يموت حتى يملك الارض وانه هو القائم والثانية المباركية، وهم الذين اقروا بموت اسماعيل وزعموا ان الامام بعد الامام جعفر الصادق(عليه السلام)، هو محمد بن اسماعيل، وقالوا ان الامر كان لإسماعيل في حياة ابيه، فلما توفي قبل ابيه جعل جعفر الإمامة لمحمد ابن اسماعيل، وكان الحق له ولا يجوز غير ذلك، لأنها لا تنقل من أخ إلى اخيه بعد الحسن والحسين(عليهما السلام) ولا تكون في الاعقاب. ينظر: القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان ابن محمد القيرواني، شرح الاخبار في معرفة الائمة الاطهار، ط2، منشورات الاعلمي، بيروت، 2006م، م3، ج14، ص309.

(2) عطا الله، خضير أحمد، الحياة الفكرية في مصر في العصر الفاطمي، ط1، دار عطوة، بيروت، 1989م، ص 355؛ ووكر، بول، الفكر الاسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله، ترجمة: سيف الدين القصير، دار المدى، دمشق، 1980م، ص5.

(3) القرشي، إدريس عماد الدين، زهر المعاني، تحقيق: مصطفى غالب، ط1، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر، بيروت، 1991م، ص77-78.

(4) النسفي: هو عبد الله بن أحمد النسفي النخشبي كان كبير دُعاة خراسان وتركستان واستطاع أن يدخل في المذهب الإسماعيلي الكثيرين من أهل تلك البلاد واشتهر في تعمّقه بدراسة فلسفة المذهب الإسماعيلي. ينظر: الرازي، أبو حاتم، أعلام النبوة، ترجمة: خير الدين الزركلي، طهران، 1397هـ، ج1، ص119.

(5) ابو بكر الرازي، هو محمد بن زكريا الرازي الطبيب والفيلسوف المشهور ولد في الري وقدم إلى بغداد وتعلم بها، كان في بداية امره شاعراً، تولى رئاسة البيمارستان العضدي في بغداد، توفي في بغداد سنة (311هـ/993م) له الكثير من المؤلفات أشهرها الطب الروحاني المشهور بطب النفوس، وكتاب الابصار في العين، والاسرار في الطب، واثبات النبوءات، وغيرها الكثير. ينظر: ابن النديم،

الفهرست، ص357؛ الذهبي: سير اعلام النبلاء، ج14، ص355؛ الطهراني: آغا بزرك، الذريعة إلى تصانيف الشيعة، ط2، دار الاضواء، بيروت، د.ت، ج15، ص142.

(6) السجستاني: نسبة إلى مقاطعة سجستان (في أفغانستان حالياً)، وهي ناحية كبيرة وولاية واسعة. ينظر: اليعقوبي، احمد بن ابي يعقوب، البلدان، ط1، دار الكتب العلمية، بيروت، 2000م، ص101.

(7) كرمان: وهي ارض فارس وولاية واسعة مشهودة ذات ناحية كبيرة معمورة بالقرى والارياف وتتألف من عدة ولايات. ينظر: الصنعاني، عبد الرزاق ابو بكر، مصنف عبد الرزاق الصنعاني، تحقيق: حبيب الاعظمي، القاهرة، د.ت، ج11، ص48.

(8) بول ووكر، الفكر الاسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله، ص26.

(9) الكرماني، حميد الدين، المصابيح في إثبات الإمامة، تقديم وتحقيق مصطفى غالب، دار المنتظر، بيروت، 1996م، ص11 مقدمة الكتاب.

(10) ابن سينا: هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن الحسن بن علي، عالم وطبيب بخارى اشتهر بالطب والفلسفة واشتغل بهما، ولد في قرية أفشنة بالقرب من بخارى (في أوزبكستان حالياً) من أب من مدينة بلخ (في أفغانستان حالياً) ومن أم قروية، ولد سنة (370ه/980م) وتوفي في همدان سنة (427ه/1037م)، عُرف باسم الشيخ الرئيس وسماه الغربيون بأمير الأطباء وأبو الطب الحديث، صنف له ما يقارب مائه مصنف منها كتاب الشفاء وكتاب النجاة والاشارات والفيض والقانون وميزان النظر ورسالة حي بن يقظان ورسالة سلامان ورسالة الطير ونظم في الفنون: الطب والفلسفة والمنطق والإلهيات والطبيعيات وغيرها. ينظر: ابو الفداء، تاج التراجم، تحقيق: محمد خير رمضان، ط1، دمشق، 1992م، ص163؛ البغدادي، أسماعيل بن محمد بن امين، هدية العارفين واسماء المؤلفين واثار المصنفين، ج1، ص 380؛ نويهض، عادل، معجم المفسرين، تقديم: حسن خالد، ط3، بيروت، 1988م، ج1، ص155.

(11) الكندي: هو يعقوب بن إسحاق بن الصّبّاح الكندي الأشعثي الفيلسوف صاحب الكتب رمن ولد الاشعث بن قيس، ولد بواسط ونشأ في البصرة وانتقل الى بغداد، وكان رأسا في حكمة الاوائل ومنطق اليونان والتنجيم والطب والفلسفة والموسيقى والهندسة والحساب وغيرها، وكان يقال له فيلسوف العرب، بلغت مصنفاته الثلاثمائة مصنف منها: كتاب الفلسفة الأولى، وكتاب الفلسفة الداخلة، ورساله انه لا تنال الفلسفة الا بالرياضيات، ورسالة في الحساب الهندي، والمدخل الى الموسيقى، والهندسيات، وكتاب اقسام العلم الانسي وغيرها كثير، توفي في بغداد حوالي (252ه/866م). ينظر الذهبي، شمس الدين، سير أعلام النبلاء، تحقيق: شعيب الارناؤوط، ط3، 1985م، ج12، ص337؛ الصفدي الوافي بالوفيات، تحقيق: أحمد الارناؤوط وتركي مصطفى، بيروت، 2000م، ج 28، ص78.

(12) الفارابي: هو أبو نصر بن محمد بن محمد بن طرحان بن اوزلغ، ابو نصر التركي الفارابي الحكيم، صاحب الفلسفة كان بارعا في الكلام والمنطق والموسيقى وله تصنيفات مشهورة، قدم بغداد فأتقن بها اللغة، وسار الى حران ثم دمشق ثم مصر، ثم رجع الى دمشق، وكان ذكيا وزاهدا كزهد الفلاسفة، وعاش ما يقارب (80) عام، وتوفي في رجب من سنة (339ه/950م)، اما بعض مصنفاته في كتاب اراء المدينة الفاضلة والمدينة الجاهلة، كتاب اتفاق ارسطو وأفلاطون في الجن، كتاب متاب البرهان، كتاب احصاء العلوم وكتاب التأثيرات العلوية وغيرها كثير. ينظر: الذهبي، شمس الدين، تاريخ الاسلام ووفيات المشاهير والاعلام، تحقيق: بشار عواد معروف، ط1، 2003م، ج7، ص731.

(13) ولد الفيلسوف اليوناني القديم أفلاطون (430ق.م) في مدينة أثينا في اليونان من عائلة أرستقراطية كانت تشارك في حكم أثينا، وأسمه الحقيقي (أرستكليس) غيره الى افلاطون واصله في اللغة اليونانية (بلاتيس) ومعناه عريض لعرض جبهته وقد كان طالب العالم سقراط ومعلم أرسطو، كما أسس أكاديمية خاصة للأعمال الفلسفية، ووضع تصوراً ممنهجاً وعقلانياً لبعض المفاهيم وعلاقتها المتبادلة في علم الميتافيزيقيا، كالأخلاق وعلم النفس الأخلاقي، واحتوت أعماله على مناقشات في الجماليات، والفلسفة السياسية، وعلم الكونيات، وفلسفة اللغة وغيرها الكثير، ولم تنحصر إنجازاته في الفلسفة بل توسعت لتشمل النواحي الرياضية والعلمية، وتوفي أفلاطون سنة (348ق.م) في أثينا. ينظر: نظله الحكيم ومحمد مظهر سعيد، جمهورية افلاطون، دار المعارف، مصر، 1963م، ص7.

(14) ولد ارسطو في اسطاجيرا من مدن شمال اليونان سنة (384ق.م) وهو تلميذ افلاطون، ومعلم الاسكندر الاكبر، حيث التحق بأكاديمية افلاطون وتتلمذ على يده عشرين سنة، وقد شملت مؤلفاته الكثيرة عدة مجالات انسانية منها الاخلاق والسياسة والفلسفة والمنطق والرياضيات والفن، واسس ارسطو مدرسته الخاصة التي تدعى باللوقيون، للمزيد ينظر: ماجد فخري، ارسطو طاليس المعلم الاول، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1960م، ص11،10.

(15) ولد سنة (203م) في صعيد مصر (أسيوط حالياً) من أبوين رومانيين وكان يمثل انتهاء حضارة قديمة، وبداية اخرى طافحة بثقافات شرقية متنوعة اتصل بمعظم معلمي الاسكندرية الذين عاصروه وله وصل بالدعوات النصرانية والناظر في تاسوعاته يشعر بانه يقرأ، مزيجا مركبا لعده تيارات فكرية قصد روما وصرف همته الى التعليم كما فعل أرسطو وافلاطون من قبل وتوفي سنة (270م)، للمزيد ينظر: أفلوطين، تاسوعات أفلوطين، عربها عن اليونانية: فريد جبر، ط1، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، 1997م، ص1.

(16) السبحاني، جعفر، بحوث في الملل والنحل-الاسماعيلية وفرق الفطحية الواقفة-القرامطة-الدروز-النصيرية، مؤسسة الإمام الصادق، قم 1428هـ، ص303.

(17) إدريس عماد الدين هو إدريس عماد الدين بن الحسن القرشي ولد عام 1392م في شبام وسط اليمن وتوفى في العاشر من حزيران من عام 1468م. كان الداعي المطلق التاسع عشر للطيبية الاسماعيلية، وزعيماً دينياً وسياسياً كبيراً في اليمن في القرن الخامس عشر، فضلاً عن أنه أهمُّ مؤرخ إسماعيلي في القرون الوسطى، تعتبر أعماله المرتكز الرئيس لتاريخ الخلافة الفاطمية. ينظر: دفتري، فرهاد، موسوعة السيرة الذاتية للفلسفة الإسلامية، "سيد إدريس عماد الدين"، المحرر: أوليفر فيليمان، بلومزبري أكاديمي، 2015م، ص235.

(18) ووكر، الفكر الاسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله، ص5.

(19) إدريس عماد الدين القرشي، زهر المعاني، ص426.

(20) الكرماني، حميد الدين، اسبوع دور الستر، الرسالة الثانية، نشر وتحقيق: عارف تامر، ط2 ، بيروت، 1978، ص39.

(21) بول ووكر، الفكر الاسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله، ص5.

(22) الحاكم بأمر الله: هو أبو علي منصور بن العزيز بالله نزار بن المعز لدين الله معد بن المنصور إسماعيل بن القائم بأمر الله محمد بن عبيدالله المهدي، سادس الخلفاء الفاطميين في مصر والمغرب تولى الخلافة بعد والده وعمره (11) سنة واستمر حكمه من (386-411هـ/ 996-1021م)، ينظر: ابن الاثير، أبو الحسن عز الدين علي بن أبي الكرم (630ه/1232م)، الكامل في التاريخ راجعه وصححه محمد يوسف الدقاق، دار الكتب العلمية، بيروت، 1987م، ج7، ص304.

(23) ووكر، الفكر الاسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله، ص79-80.
(24) المزيديون: وهم بطن من بني أسد بن خزيمة، قبيلة عظيمة من العدنانية. ينظر: ابن خلدون، عبد الرحمن، كتاب العبر، دار الفكر، بيروت، 2000م، ج4، ص276. وكانوا يسكنون أرض نجد وفي مجاورة طيء في الحجاز، ثم تفرق بنو أسد بعد الاسلام من بلاد الحجاز إلى الأقطار، ونزلوا العراق وسكنوا الكوفة منذ سنة (9ه/640م) وملكوا الحلة وجهاتها حتى سنة (558ه /1162م). ينظر: كحالة، عمر رضا، معجم المؤلفين، دار احياء التراث العربي، بيروت، ج1، ص21.
(25) ختكين الضيف: اسمه ابو منصور ختيكن الذي ترأس دار الحكمة في عهد الحاكم بأمر الله (386-411هـ/ 996-1020م). ينظر: الكرماني، الاقوال الذهبية، تحقيق: مصطفى غالب، ط1، دار محيو للنشر والطباعة، بيروت، 1977م، ص17.
(26) حمزة الفارسي: هو حمزة بن علي الزوزني، أصله من مقاطعة زوزن في بلاد فارس وفد إلى القاهرة عاصمة الفاطميين سنة (405هـ/ 1014م) حيث عمل على بث دعوته سراً ولم يجاهر بها الا في اواخر سنة (407هـ/1016م) وبداية سنة (408هـ/ 1017م) لقب بـ "هادي المستجيبين". للتفصيل عن هذه الدعوة وعلاقتها بالفاطميين ينظر: كباشي، غنيه ياسر، المكونات الثقافية في الدولة الفاطمية (296-567هـ/ 909-1171م)، اطروحة دكتوراه غير منشورة، جامعة بغداد/ كلية التربية – ابن رشد، 2007م، ص49 وما بعدها.
(27) الفرغاني: هو الحسين بن حيدرة المعروف بالأخرم، وهو المبشر بدعوة حمزة بين الياس، قتل بعد ايام من ظهور الدعوة الجديدة(409ه/1018م). ينظر: حسين، محمد كامل، طائفة الدروز تأريخها وعقائدها، دار المعارف، القاهرة، 1962م، ص78.
(28) انوشتكين الدرزي: هو محمد بن اسماعيل، أصله من تركيا فقد اختلفت الروايات حول نهايته فالبعض قال انه قتل عندما ثار الناس على هؤلاء الدعاة الذين دعوه إلى الوهية الحاكم والبعض قال انه قتل بتحريض من حمزة الفارسي (410هـ/1019م) الذي خالفه والبعض قال انه اختفى وفر إلى الشام حيث نشر دعوته. ينظر: الاسيوطي، محمد بن احمد، جواهر العقود، تحقيق: مسعد عبد الحميد، دار الاعتصام، بيروت، 1997م، ص42.
(29) دار الحكمة: أسسها الحاكم بأمر الله وقد كانت مركزاً لأعداد وتوجيه الدعاة الإسماعيلية والذي يعتبر محور العقائد الإسماعيلية وقد استقطب هذا المركز الدعاة الإسماعيليين من كل مكان، ينظر: عنان، محمد عبد الله، الحاكم بأمر الله واسرار الدعوة الفاطمية، ط3، القاهرة، 1983م، ص164.
(30) عطا الله، الحياة الفكرية، ص356.
(31) الكرماني، حميد الدين، راحة العقل، تحقيق: محمد كامل حسين ومحمد مصطفى حلمي، دار محيو، بيروت، 1977م، ص17.
(32) ووكر، الفكر الاسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله، ص40.
(33) المصدر نفسه، ص130.
(34) الكرماني، راحة العقل، ص147-148.
(35) المصدر نفسه، ص136.
(36) اختلف المتكلمون في معنى القول في الله: إنه قديم، فقال بعضهم: معنى القول:((إن الله قديماً: أنه لم يزل كائناً لا إلى أول، وأنه المتقدم لجميع المحدثات لا إلى غاية، وقال عبّاد بن سليمان: معنى قولنا في الله: إنه قديم، أنه لم يزل، ومعنى لم يزل هو أنه قديم، وأنكر عبّاد القول بان الله كائن متقدم للمحدثات، وقال: لا يجوز أن يقال ذلك، وقال بعض البغداديين: معنى قديم أنه إله، وقال عبدالله بن

كلاب معنى قديم: أن له قدماً، وقال أبو الهذيل: معنى أن الله قديم إثبات قدم الله هو الله، وحكي عن معمر أنه قال: لا أقول: إن الباري قديم، إلا إذا حدث المحدث، وحكي عن بعض المتقدمين أنه قال: لا أقول: إن الباري قديم على وجه من الوجوه. ينظر: التلمساني، أبي عبدالله محمد بن يوسف، شرح العقيدة الكبرى، تحقيق: السيد يوسف احمد، دار الكتب العلمية، بيروت، 1971، ص١٠٠.

(37) (الأزل) في اللغة: بفتح الزاي بمعنى الْقِدَم والأزلي هو القديم، وعن بعض أهل العلم أنَّ أصل الكلمة هو قولهم للقديم (لم يزل) ثم نسب إليه فلم يستقم إلا باختصار، فقالوا (يزلي) ثم بدلت الياء ألفًا لأنها أخف فقيل (أزلي) كما قالوا في الرمح المنسوب إلى (ذي يزن) (أزني). ينظر: ابن منظور، لسان العرب، ج11، ص١٤.

(38) الكرماني، أسبوع دور الستر، ص41.

(39) الكرماني، راحة العقل، ص147.

(40) الكرماني، حميد الدين، مجموعة رسائل الكرماني، الرسالة العاشرة: الرسالة الواعظة، تقديم وتحقيق: مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، ط2، ص135.

(41) تعتقد الإسماعيلية أن سلب التشبيه عن الله عز وجل لا يكون إلا بسلب الأسماء والصفات كونه تعالى - كما اعتقدوا - فوق إدراك العقول، والعقول عاجزة عن إدراك كنهه، (واعتبروا نفي المعرفة هو حقيقة المعرفة، وسلب الصفة هو نهاية الصفة). ينظر: غالب، مصطفى، الحركات الباطنية في الإسلام، دار الأندلس، بيروت، ص99.

(42) الكرماني، راحة العقل، ص135.

(43) المصدر نفسه، ص137.

(44) الكرماني، مجموعة رسائل الكرماني، الرسالة الواعظة، ص139.

(45) الكرماني، راحة العقل، ص136.

(46) الكرماني، مجموعة رسائل الكرماني، الرسالة الواعظة، ص139-140.

(47) المصدر نفسه، ص140-141.

(48) الكرماني، راحة العقل، ص135-136.

(49) المصدر نفسه، ص137.

(50) المصدر نفسه.

(51) الكرماني، راحة العقل، ص142.

(52) المصدر نفسه، ص142-143.

(53) المصدر نفسه، ص145.

(54) المصدر نفسه، ص147.

(55) الشيرازي، المؤيد في الدين، المجالس المؤيدية، تحقيق: حسام خضور، دار الغدير، سورية-سلمية، ج2، ص6.

(56) الكرماني، حميد الدين، الرياض في الحكم بين الصادين" صاحبي الإصلاح والنصرة"، تحقيق: عارف تامر، دار الثقافة، بيروت، 1960م، ص184.

(57) السجستاني، أبو يعقوب إسحاق، تحفة المستجيبين، نشر ضمن كتاب ثلاث رسائل اسماعيلية، تحقيق: عارف تامر، دار الافاق، بيروت، 1983م، ط1، ص151.

(58) الكرماني، حميد الدين، مجموعة رسائل الكرماني، الرسالة الرابعة: الرسالة المضيئة في الأمر والمأمور، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، ط2، ص43.
(59) الكرماني، راحة العقل، ص421-422.
(60) السجستاني، أبو يعقوب اسحاق، الينابيع، تحقيق: مصطفى غالب، منشورات المكتب التجاري للطباعة والتوزيع والنشر، بيروت 1965م، ط1، ص17.
(61) المصدر نفسه.
(62) ابن الوليد، علي بن محمد، تاج العقائد ومعدن الفوائد، تحقيق: عارف تامر، المطبعة الكاثوليكية، بيروت، 1967، ص97.
(63) الحامدي، ابراهيم بن الحسين، كنز الولد، تحقيق: مصطفى غالب، دار الأندلس، بيروت، 1978م، ص76.
(64) ابن الوليد، تاج العقائد ومعدن الفوائد، ص47-48.
(65) سورة الشورى: آية 51.
(66) الكرماني، راحة العقل، ص52-53.
(67) القاضي النعمان، ابو حنيفة النعمان بن محمد بن منصور بن احمد بن حيون، الهمة في آداب اتباع الائمة، تحقيق: محمد كامل حسين، دار الفكر، القاهرة، ط1، ص23.
(68) الكرماني، المصابيح في إثبات الإمامة، ص5.
(69) القاضي أبو حنيفة النعمان محمد بن منصور بن احمد بن حيون، اختلاف اصول المذهب، تحقيق: مصطفى غالب، دار الاندلس، بيروت، 1973م، ص55.
(70) الكرماني، المصابيح في إثبات الإمامة، ص6.
(71) المصدر نفسه.
(72) المصدر نفسه، ص7.
(73) المصدر نفسه، ص84.
(74) سورة المائدة: آية 55.
(75) سورة الأحزاب: آية 6.
(76) سورة الحشر: آية 7.
(77) الكرماني، المصابيح في إثبات الإمامة، ص84. يسمى "حديث المنزلة" وهو من الأحاديث المتواترة والمشهورة عند أهل الشيعة والسنة، ينظر: البخاري: محمد بن إسماعيل، المغازي من صحيح الامام البخاري، باب غزوة تبوك، دار الفكر، ج5، ص129. الشيخ المفيد: أبوعبدالله محمد بن محمد بن النعمان العكبري البغدادي، الارشاد، تحقيق، مؤسسة آل البيت(ع)، دار المفيد للطباعة والنشر، بيروت، 1993م، ط2، ج1، ص156.
(78) الكرماني، المصابيح في إثبات الإمامة، ص8.
(79) ايفانوف: مستشرق روسي(1886-1970م) رائد في الدراسات الاسماعيلية الحديثة ولد في سانت بطرسبورغ درس التاريخ العربي والفارسي اضافة الى التاريخ الاسلامي في كلية اللغات الشرقية جامعة سانت، التحق بالمتحف الاسيوي لأكاديمية العلوم الروسية بوظيفة قيم على المخطوطات الشرقية وبعد الثورة الروسية عام (1917م) استقر في الهند. ينظر: العقيقي، نجيب، المستشرقون، دار المعارف، القاهرة، 1964، ط3، ج3، ص370.
(80) الكرماني، المصابيح في إثبات الإمامة، ص9-10.

(81) الكرماني، حميد الدين، الاقوال الذهبية، تحقيق: مصطفى غالب، دار محيو، بيروت،1977م، ط1، ص11.
(82) الكرماني، راحة العقل، ص9 وما بعدها؛ بول ووكر، الفكر الاسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله، ص196.
(83) غالب، مصطفى، اعلام الإسماعيلية، دار اليقظة العربية، بيروت، 1964م، ص107.
(84) الكرماني، الرياض، ص21.
(85) مجدوع الاسماعيلي، فهرست الكتب والرسائل لمن هي من العلماء والائمة والحدود والأفاضل، تحقيق: علي نقي، طهران، 1969م، ص95.
(86) الكرماني، راحة العقل، ص5.
(87) المصدر نفسه، ص7.
(88) الكرماني، الاقوال الذهبية، ص11 المقدمة؛ الكرماني، المصابيح، ص15 المقدمة؛ عطا الله، الحياة الفكرية، ص357؛ كباشي، المكونات، ص321؛ ووكر، الفكر الاسماعيلي في عصر الحاكم بأمر الله، ص194.
(89) الكرماني، حميد الدين، مجموعة رسائل الكرماني، تقديم وتحقيق: مصطفى غالب، المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، بيروت، 1987م، ط2.
(90) المصدر نفسه، ص19.
(91) المصدر نفسه، ص27.
(92) المصدر نفسه، ص35.
(93) المصدر نفسه، ص43.
(94) المصدر نفسه، ص61.
(95) المصدر نفسه، ص35.
(96) المصدر نفسه، ص9.
(97) المصدر نفسه، ص9-10.
(98) المصدر نفسه، ص10.
(99) المصدر نفسه، ص10-11.
(100) المصدر نفسه، ص11.
(101) المصدر نفسه، ص11-12.
(102) المصدر نفسه، ص12.
(103) المصدر نفسه.
(104) المصدر نفسه، ص13.

Al-Karmani and his intellectual role in spreading the Ismaili message - an analytical study

Assistant Professor Safa Mustafa Mahdi
Ministry of Education / Second Rusafa Education Directorate
safamu1981@gmail.com

Abstract:

This study included talking about one of the Ismaili preachers and its most prominent philosophers and theorists, namely the preacher known as the Hujjat of the Iraqis Ahmad Hamid Al-Kirmani, who had a pioneering and main role in spreading the Ismaili call through interpreting and clarifying many of the intellectual and doctrinal foundations of that call, especially the issue of monotheism, prophethood, and imamate and discussing them and then proving the truth of these foundations in a solid scientific and practical manner, using evidence and proofs from the Holy Qur'an and the honorable prophetic hadiths, in addition to the narrations of the infallible imams from the descendants of the Prophet Mohammad. (Prayers and Blessings of Allah be upon him). And discuss it in a scientific and practical manner, using evidence and evidence .This study contained an introduction and four main titles. The first title was titled A Glimpse into the Life of the Al-Kirmani Preacher, the second presented his efforts in spreading the call, the third presented his most important intellectual and ideological foundations, the fourth was titled His Scientific Wealth, and then the conclusion, which contained the most important conclusions reached by the study.